ملخّص برنامج بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 64 / عبد الحليم الغزّي

الخاتمة ج3

أسئلة واجوبة ج1

-كيف نتعامل مع أقربائنا من الطوسيّين والسنّة الّذين لم يتقبّلوا عقائد الدين الزهرائيّ ؟

-ما هو منهج أهل البيت في تحديد الأشهر القمريّة ؟

-أين موضع قبر الإمام الحسين بالضبط في كربلاء ؟

الاحد : 6/ذو القعدة/1446هـ - الموافق 4/5/2025م

"خَاتِمَةُ البَانُورَامَا"، الجُزءُ الثَّالث.

أسئلَةٌ كثيرةٌ مُتنوِّعةٌ تَرِدُنِي على طول الوقت، أتمنَّى أن أُجِيبَ عَلَيهَا كُلِّهَا، ولكنَّني من أينَ آتِي بالوقت، لذا فإنَّني خَصَّصتُ بعضَ الحلقات في هذه الخاتمة كي أُجيبَ على مجموعة منَ الأسئلة الَّتي أجِدُها مُهِمَّةً ونافعةً لِمَن يُتابِعونَ هذا البرنامج، في كُلِّ حلقةٍ سأتَناوَلُ بعضاً من هذه الأسئلة وسَأُجِيبُ عليها بِنحوٍ أراهُ نافعاً ومُفيداً ووَافياً..

نبدأُ معَ أوَّلِ سُؤال، السُّؤالُ من بَعض الأخوة الأعزّاء الَّذينَ يُتابِعونَ هذا البرنامج، سأقرأُ سُؤالَهم وبعدَ ذَلِكَ أحاولُ الإجابة عليه:

كيفَ نتعامَلُ معَ أولادنا واخوانِنا منَ الطُوسِيّينَ في دَاخل البيتِ وهُم لا يَقبَلُونَ النُّصحَ وهُم أولادُنا نحبهُم ويُحِبّوننا هل نُعرِضُ عنهم أو مَثلاً لا نتكلَّمُ مَعهُم في المواضيع الدِّينيّة ونتعاملُ فقط اجتماعياً، ما هي طريقةُ التَّعامُلِ مَعهُم؟!

إنَّني قرأتُ السُّؤالَ مثلما وردني، وهُناكَ أسئلةٌ لا تبتعدُ كثيراً عن هذا المضمون، السُّؤالُ الَّذي قرأتهُ عراقيّ، ولكن هُناكَ أسئلةٌ منَ المغرب العربي من شمال أفريقيا، هُناكَ أسئلةٌ لا تبتعدُ كثيراً عن هذا السُّؤال العراقي، أسئلةٌ من بَعض أخوتي أخواتي أبنائي بناتي ممَّن وُفِّقوا أن يَكُونُوا شيعَةً للعتْرَة الطَّاهرة، ويَسأَلُونَ كيفَ نَتعاملُ معَ الطُوسيّينَ هُناك أو معَ أتباعِ سَقيفة بَني ساعدة، قَطعاً في موازينِ العتْرَة الطَّاهرة الطُّوسيّونَ أسوأُ وأَلْعَنُ بِكثيرٍ من أتباعِ سقيفة بني ساعدة، لماذا؟ لأنَّ أتباعَ سقيفة بني ساعدة لم تُؤكَّد الحُجَجُ عَليهِم مثلما أُكِّدت على الشِّيعة الطُّوسيّين، وكُلَّما تأكَّدت الحُجَجُ على العَبدِ ولم يَستَجِب لها كُلَّما صارَ مَوقفهُ سَيِّئاً أكثرَ وأكثر، بغض النَّظرِ عن هذا الموضوع، أُجيبُ على هذه الأسئلة؛ كيفَ يتعاملُ الشِّيعيّ الَّذي هُوَ على دين العتْرَة الطَّاهرة معَ الطُوسيّينَ من القَريبينَ منه من أفرادِ أُسرته أو من البعيدينَ عنه منَ الجيرانِ منَ الأصدقاء زُملاء العمل إلى غيرِ ذلك، والأمرُ هُوَ هُوَ يَجري على الَّذينَ وردتنا أسئلَتُهم من بِلاد المغرب العربي.

النُّقطةُ الأولى: عَليكُم أنفُسكم، لا شأنَ لَكُم بالآخرين، أكانوا قريبينَ أم كانوا بَعيدين، إنَّكم في مرحلة حسَّاسة وخطيرة، مرحلةُ الانتقال من دينٍ إلى دين مَرحلةٌ خَطيرةٌ جِدَّاً، لا شأنَ لَكُم بالآخرين، تَعامَلوا معَهُم مثلما كُنتُم تَتعامَلونَ سابِقاً، لا تَدعُوهُم إلى دينِكُم، انشغَلوا بأنفُسكُم أوَّلاً، وبعدَ أنَ تتجاوزوا هذه المرحلة حينئذٍ فَكِّروا بالآخرين، عَليكُم أوَّلاً أن تُنَظِّفوا عُقُولَكُم وقُلُوبَكُم من كُلِّ قذارات المذهب الطوسي، وللَّذينَ كانوا على دينِ سَقيفة بني ساعدة أنَ يُنَظِّفُوا عُقُولَهُم من قذارات دينِ سَقيفة بني ساعدة، عمليّةُ التَّنظيف لا تتحقَّقُ إلَّا بأن تتفَقَّهوا في دينِكُم، حينما تتفَقَّهونَ في دينِ العتْرَة الطَّاهرة إنَّكم تُزَيِّنُونَ عُقُولَكُم وقُلُوبَكُم بثقافة العتْرَة الطَّاهرة وفي الوقت نَفسه هذه العمليّةُ تقومُ بتنظيف وكَنس قذارات السَّقيفَتين..

هذه القضيّةُ بالغةُ الأهميّة، وعَليكُم أن تُركِّزوا فيها وأن تتفرغوا لها، لا شأنَ لَكُم بالآخرين، إن كانوا من أفراد أُسرِكم أم لم يكونوا، أنتُم مَسؤُولُونَ بالدرجة الأُولى عن أنفُسكُم، عليكُم أن تَصلوا إلى مُستوى النَّجاة، أنا سأضَعُ لَكُم علامةً تُخبِركُم أنَّكُم وصلتُم إلى مستوى النَّجاة، وإلَّا فإنَّكم ستخرجونَ من مَتاهة وتَضيعونَ في مَتاهة أخرى قد تكونُ أسوأ منَ المتاهة الأولى..

لابُدَّ أن تَعرِفوا منَ أنَّ عوائلكم في الدُّنيا هِيَ هِيَ عوائلكُم في الدُّنيا لكنَّها قد لا تكونُ عوائلَكُم في الآخرة، نحنُ أبناءُ ساعَتنا، نتعاملُ معَ عوائلنا بالرَّحمة والتَّواصُل الحَسَن، نُحاولُ أن ننفَعَهم من دُونِ أن نَضغطَ عليهم، نَحْنُ نتحدَّثُ عن عقيدة، عن دينٍ، العقيدةُ والدِّينُ لابُدَّ أن يَتعانَقَ معها قَلْبُ الإنسان، لابدَّ أن يَخضعَ لها عَقلُ الإنسان، القضيّةُ لا تكونُ لأنَّني أرغبُ أنَّ ابني أنَّ زوجتي أنَّ قريبي أحَبّ أن يكونَ على نفسِ عَقيدَتي، القضيّةُ لا تكونُ هكذا أبداً.

النُّقطةُ الأساسيّةُ الأولى حتَّى إذا كُنتُم تُفَكِّرونَ بإرشادهم وهدايتهم عَليكُم أن تُرشدوا أنفُسَكُم أوَّلاً وبعدَ ذلكَ فَكِّروا في غَيركم، أنتُم مَسؤولُونَ عن أنفُسكُم فقط، عاملوا الآخرينَ من أُسرِكم أو من غَيرِ أُسرِكم مثلما كُنتُم تُعامِلُونَهم، عَقائدكُم ودينُكُم احبِسوهُ في عُقُولِكُم وقُلُوبِكُم حتَّى تتفَقَّهوا في دِينِكُم وحتَّى تَصلوا إلى حدِّ النَّجاة.

حدُّ النَّجاة لهُ علامةٌ، لا تستعجلوا الأمر تَحتاجونَ إلى وقت، تَحتاجونَ إلى زمنٍ، علامةُ النَّجاة؛ أن تُصبِحوا مُمَيِّزينَ تُمَيِّزونَ بينَ ما تَتفَقَّهونَ فيه، وبينَ ما تسمعونهُ منَ الآخرينَ أو تقرؤونهُ على الشبكة العنكبوتيّة، أو تقرؤونهُ في الكُتُب المتوفِّرة لديكم، إذا وصلتُم إلى هذا الحدّ؛ صرتُم تُمَيِّزونَ ما بينَ مذاق العتْرَة مذاق الطهارة والنَّقاء ومذاق الخَرَاء أعني مَذاقَ رِجال الدِّين منَ الشِّيعة أو السُّنَّة على حدٍّ سواء، إذا وصلتُم إلى هذا المستوى مستوى التمييز أنَّكُم تُمَيِّزونَ ما بينَ الذهب الإبريز وبينَ الخَرَاء المُتعفِّن، إذا وصلتُم إلى هذا المستوى فقد تشبَّثتُم بأذيال النَّجاة، هذه العلامةُ هيَ الَّتي تُشيرُ إلى بداية الوصول.

وهذا الأمر لن يَكُونَ سهلاً، هذا الأمرُ يحتاجُ إلى تَفَقُّه، والتَّفَقُّهُ يحتاجُ إلى معرفة الأدلَّة والحقائقِ والوثائق ولو بنحوٍ إجمالي، وكُونوا على ثقة من أنَّ الوثائقَ والحقائقَ والأدلَّة الَّتي تُقدَّمُ لَكُم عبرَ هذه الشاشة مَتعُوبٌ عليها، وقد بُذِلَ لأجلها جُهدٌ كبير عبرَ عُقُودٍ منَ الزَّمن، الأمرُ ليس مزاجياً، الأمرُ ليسَ جُزافياً، الأمرُ ليسَ اعتباطياً، إنَّهُ التَّحقيقُ والتدقيقُ والتنقيرُ إلى أبعد ما يُمكنُ أن يكون.

إمامُنا الحَسَنُ المُجتبى وضعَ لنا قانوناً، طَبقوا هذا القانون لأنَّ القانونَ مَوردُ تَطبيقه ما تسألونَ عنه، إمامُنا الحَسنُ المُجتبى صَلَواتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه يَقُول: (**القَرِيبُ مَن قَرَّبتهُ المَودَّةُ وَإن كَانَ بَعِيدَاً**)، إنَّها مَودَّةُ العتْرَة الطَّاهرة، مودَّةُ غَير العتْرَة الطَّاهرة إن كانت صحيحةً ستكونُ فُروعاً، الأصلُ في المَودَّة مَودَّتُهم صَلَواتُ اللّه عَلَيهِم؛ ﴿**قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْه أَجراً إلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى**﴾، هذا هُوَ الأصلُ في المَودَّة الدينيّة العَقائديَّة.

القانون الَّذي بَيّنهُ لَنا إمامُنا الحسنُ المُجتبى: (**القَرِيب مَن قَرَّبتهُ المَودَّةُ وَإن كَانَ بَعِيدَاً، وَالبَعِيدُ مَن بَعَّدَتْهُ المَودَّةُ وَإن كَانَ قَرِيبَاً**)، قانونُ المَودَّة هُو هَذا، اعْمَلوا بهذا القانون.

وهُناكَ قانونٌ آخر هذا هُوَ قانونُ العتْرَة الطَّاهرة: (**امْحَضَ المَوَدَّةَ لأخِيكَ المُؤمِن وَصَانِع المُنَافِقَ بِلِسَانك**)، مَن لَم يَكُن على دين العتْرَة الطَّاهرة مَهما كانَ قريباً بَعيداً حُكمهُ حُكمُ المنافق، إنَّها المُصانعةُ في المُعاملات والأخلاق البشريَّة، المُصانعةُ: المُجاملة، الدبلوماسيّةُ الهادئةُ النَّاعمةُ البَاردةُ..

أنتَ في حالة انتقال من دينٍ إلى دين لابُدَّ أن تكونَ بَعيداً عن الضوضاء، لابُدَّ أن تكونَ بعيداً عن الاصطدامِ معَ الآخرين، عليكَ أن تُجَهِّزَ نَفسَك، إنَّكَ خرجتَ جَريحاً من مَعركة ولا زالتَ جِراحُكَ تَنزف، إنَّكَ بِحاجةٍ إلى فترة استراحة واستجما م، إنَّني أتحدَّثُ عن الاستجمام الفكري، عن الاستجمام الثقافي، أنفُسُكُم لا شأنَ لَكُم بِغيركُم، لا بِأُسَرِكُم ولا بِغيرِ أُسَرِكم، لا تصطدموا معَ الآخرين أكانوا قريبينَ أم كانوا بعيدين، ولا تفتحوا النِّقاشات في أيِّ موضوعٍ حتَّى تستكملوا أمركُم حتَّى تَصلوا إلى حدِّ النَّجاة بحيث أنَّكم تُميزونَ ما تَسمعون، تُميزونَ ما تُشاهدون، تُميزونَ ما تقرؤون فَتعرِفُونَ أنَّ هذا الَّذي يتكلَّمُ ما هُو على مذاق العِتْرَة، بنحوٍ تلقائيٍ أوتوماتيكي تُغلقُ عُقُولُكُم أبوابها في وَجهِه، وتُغلِقُ قُلُوبُكم شبابيكها ونَوافذها وتُحكِمُ الإغلاق، عليكُم أن تَصلوا إلى هذا المستوى، فهذا هُوَ مُستوى النَّجاة..

يا مَن تَسألُون هذا هُوَ جَوابُكُم؛ أنفُسُكُم أنفُسُكُم أنفُسُكُم، تَفَقَّهوا في معارف وثقافة دين العِتْرَة الطَّاهِرَة بِقدرِ ما تستطيعون، بِحسَبِ ظُروفكُم الزَّمانيّة المكانيّة المعيشيّة الاجتماعيّة الاقتصاديَّة السياسيّة الأمنيّة بِحسَبِ ظُرُوفكم، وكُلٌّ شَخصَ لَهُ ظُرُوفهُ، وكُلُّ شخص عندَهُ مَشاكلهُ ومَشاغلهُ، وكُلُّ شخص عندَهُ مُستوىً من مُستويات العَقْلِ والإدراكِ والتَّعلُّم، النَّاسُ تَختلفُ مراتبهم في عُقُولِهم، في قُلُوبِهم، في نواياهُم، في استعداداتهم وفيما يُحيطُ بهم منَ المَوانع المختلفة.

آخرُ شيء أقولُهُ:

- **أوَّلاً:** عَليكُم أنفُسَكُم تَفَقَّهوا تَفَقَّهوا تَفَقَّهوا.
- **ثانياً:** لا شأنَ لَكُم بالآخرين أكانوا قريبينَ أم كانوا بعيدين، تَواصَلُوا مَعهُم مثلما كُنتُم تتواصلونَ سابِقاً وكأنَّهُ لم يَستَجِد شَيءٌ في حَياتِكُم.
- احبِسُوا دينَكُم في عُقُولكم وقُلُوبِكُم وأرواحكُم ووجدانكُم وانشَغلوا بالتَّفَقُّه التَّفَقُّه التَّفَقُّه.
- إذا كانَ التَّواصُلُ معَ الَّذينَ يُشاركونَكُم العقيدة والدِّينَ نافعاً لَكُم فَتواصَلُوا.

السؤالُ الثاني وهُوَ في الحقيقة خُلاصةٌ لمجموعة أسئلة؛ **"منهجُ العترة في تَحديدِ الأشهُرِ القَمريَّة"**، هذا الموضوعُ أجبتُ عليهِ مرّاتٍ ومرّاتٍ ومرّات، وأجوبتي موجودةٌ على الشبكة العنكبوتيَّة، سأُوجِزُ الجوابَ بِقدرِ ما أستطيع..

نبدأُ منَ القُرآن ؛ الآيةُ التَّاسعةُ والثَّمانون بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة البقرة، موطنُ الحاجة ما بُيِّنَ فيها من قانونٍ يرتبطُ بموضوعنا في الصَّدرِ الأوَّل منَ الآية: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ** - والأهلَّةُ جمعُ هلال، والهِلالُ حينما يُذكَرُ يُلازِمهُ الحديثُ عَن بِدايات الشُّهُور - **قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ**﴾، نَحنُ نتحدَّثُ هُنا عن المواقيت القَمريَّة، فَهُناكَ المَواقيتُ الشَّمسيّة نَحتاجُها لحياتنا الدُّنيويّة وهي مواقيتٌ شرعيّةٌ أيضاً.

في شَرعِنا؛ هُناكَ المواقيتُ الشَّمسيّة التَّقويمُ الشَّمسي نحتاجهُ لحياتِنا الدُّنيويَّة، وَهُناكَ المواقيتُ القَمريَّة نَحتاجُها لِشُؤوننا الدِّينيّة.

- فالتَّقويمُ القَمريّ للدِّين.
- والتَّقويمُ الشَّمسي للدُّنيا.

﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾، الآيةُ ذكرت الحجَّ مِثالاً واضِحاً مِنَ العباداتِ الدِّينيّة مِنَ الشؤونِ الشرعيّة، فَمثلما هِيَ مواقيتُ للحَجِّ هي مواقيتُ لسائرِ العباداتِ الأُخرى، للصِيامِ وغيره..

صَحيحٌ هُناكَ رواياتٌ تُخبِرنا عَن مجموعة قواعد، هذه القواعد تُحَدِّدُ لنا مقدارَ أيَّام الشُّهُور، كأن يَكُونُ شَهرُ شعبان ناقصاً مثلاً، وكأن يَكونُ شهرُ ذي الحجَّة كاملاً مثلاً، وهكذا، هُناكَ رواياتٌ عندَنا وهذه الرِّواياتُ صحيحةٌ، لكنَّها تُمَثِّلُ حالةً استثنائيّة، إذا لم نَكُن قادرينَ أن نَعمَلَ بالمنهج الأصل لأسبابٍ قد تَكُونُ أمنيَّةً، قَدْ تكونُ سياسيَّةً، قَدْ تكونُ اجتماعيَّةً، وقَدْ تكونُ طبيعيَّةً من آثارِ الواقع الطَّبيعي، فَحينما يَتعَطَّلُ العَمَلُ بالمنهج الأصل نَستَطيعُ أن نَعملَ بهذه القواعد، وإلَّا فإنَّ الأصلَ هُوَ هذا، الآيَةُ واضحةٌ أرجَعت التوقيتَ إلى الأهلَّة، ماذا يعني ذلك؟ يعني أنَّنا نَرصُد الهِلال، فَحينما نَرصدُ الهِلال لا نستطيعُ حينئذٍ أن نَعملَ بِتلكَ القواعد، لأنَّ القواعد تلك هِيَ قواعدُ مُحنَّطة ثابتة، أمَّا رَصْدُ الأهلَّة فإنَّ بِدايات الشُّهُورِ ونهاياتها ستكونُ مُتحرِّكةً ليست ثابتةً..

نبيِّنا الأعظمُ هُوَ الَّذي وضعَ قانونَ؛ "صُم لِلرُّؤيَة وافطر للرُّؤيَة"، هذا قانونٌ نَبويٌّ، هذا ما هُوَ بِشيء اقترحتهُ أنا وأمثالي من النَّاس..

في الجزء السابع من (وسائلُ الشِّيعة)، للحُرِّ العامِلي المتوفَّى سنة (1104) للهجرة، طبعةُ المكتبةِ الإسلاميّة/ طهران - إيران/ الصَّفحة الثَّانية والثَّمانين بعدَ المئة، البابُ الثَّالث.

الحديثُ الأوَّل: **بِسَنَده** - بسند الحُرِّ العاملي - **عَنْ حمَّاد بنِ عُثمَان، عَن الحَلَبي، عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه قَال: إنَّهُ سُئِلَ عَنْ الأهلَّة** - عن الأهلَّة الَّتي ذُكِرَت في الآية الَّتي قرأتُها قبلَ قليل، فأجاب الإمامَ صَلَواتُ اللّه عليه - **هِيَ أهلَّةُ الشُّهُور، فَإذَا رَأيتَ الهِلَالَ فَصُم، وَإذَا رَأيتَهُ فَأفطر** - وهكذا تُحَدَّدُ الشُّهُور، فَحينما نَرى الهِلالَ بِحسَبِ الشَّرائط المعروفة لدينا لرؤية الهلال يبدأُ الشَّهر، وينتهي حينما نَرى هلالَ الشَّهر القَادم بِنفس الشَّرائطَ والخصائص.

الحديثُ الثَّاني: **بِسَنَده** - بِسند الحُرِّ العاملي - **عَنْ مُحمَّد بنِ مُسلم، عَنْ إمَامنَا البَاقر صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه قَالَ: إذَا رَأيتُم الهِلَال فَصُومُوا، وَإذَا رَأيتُمُوهُ فَأفطروا، وَلَيسَ بِالرَّأي وَلَا بِالتَّظَنِّي** - بالتَّظَنِّي بالظُّنون بالاحتمالات - **وَلَكن بِالرُّؤيَة** - إنَّها الرُّؤيةُ الحسيَّةُ المباشرةُ بالعَينِ المُجرَّدة، فالإمامُ لا يتحدَّثُ عن عَينٍ مُسلَّحة هُنا مثلما يُصطَلحُ على العَين الَّتي تستعملُ الأجهزةَ لِرؤية الأهلَّة، إذاً لا تُوجدُ قواعدُ لتحديدِ أيَّام الشَّهر هل يكونُ شهراً طويلاً يكونُ شهراً قصيراً القضيَّةُ ترتبطُ برصد الأهلَّة..

الرِّواياتُ كثيرةٌ في هذا الباب كثيرةٌ جدَّاً في المضمونِ نَفسه..

في الصَّفحة الرَّابعة والثَّمانين بعدَ المئة، الحديثُ الحادي عَشر: **بِسَنَده** - بسند الحُرِّ العاملي - **عَن إسحَاقَ بنِ عَمَّار، عَن إمَامنا الصَّادقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه قَال: فِي كِتَابِ عَلِيٍّ** - في كتابِ عَليٍّ للأحكام الشرعيّة - **فِي كِتَابِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه؛ صُم لِرُؤيَتِه وَأفْطر لِرُؤيَتِه، وَإيَّاكَ وَالشَّكّ وَالظَّن فَإنْ خَفِيَ عَلَيكُم فَأتِمُّوا الشَّهْرَ الأوَّلَ** - شعبان - **ثَلاثِينَ** - ولا تَعمَلُوا بالقاعدة الَّتي تقول من أنَّ شَهرَ شعبانَ يكونُ ناقصاً، هذه قاعدةٌ استثنائيّة حينما يَتعطَّلُ العَملُ بالمنهج الأصل نَعملُ بهذه القواعد لأجلِ تَشخيص وظيفَتنا الشرعيّة، فلا يصحُّ العَملُ بهذه القواعد إذا كانَ المَنهجُ الأصلُ مُتاحاً..

إذا تَبيَّنَ بعدَ ذَلكَ أنَّ اليومَ الثَّلاثينَ من شَعبان كانَ من شَهرِ رمضان يُقضَى وليسَ هُناكَ من كَفَّارة وليسَ هُناكَ من فدية وليسَ هُناكَ وليسَ هُناك.

الحديثُ الثَّاني عشر في الصفحة نَفسها: **بِسَنَده** - بِسند الحُرِّ العاملي - **عَنِ الفَضل بنِ عُثمَان، عَن إمَامنا الصَّادقِ صَلَوَاتُ اللَّه وسَلامُهُ عَلَيْه: لَيسَ عَلَى أهْل القِبْلَة إلَّا الرُّؤيَة** - إنَّها الرُّؤيةُ الحسيَّةُ بالعَينِ المُجرَّدة - **وَلَيسَ عَلَى المُسلمينَ إلَّا الرُّؤيَة.**

في الصَّفحة الخامسة والثَّمانين بعدَ المئة، الحديثُ السَّابعَ عَشر: **بِسَنَده** - بِسند الحُرِّ العاملي - **عَن أبي خَالد الوَاسطي، عَن إمَامنا البَاقر، عَن أبيه السجَّاد، عَنْ أمِيرِ الْمُؤْمِنِيْن صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْهِم، فِي حَدِيثٍ؛ إنَّ رَسُولَ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآلَه لَمَّا ثَقُلَ فِي مَرَضِه** - في مَرضِه الَّذي كانَ سبباً لاستشهادِه بعدَ أن سَمَّمهُ اللَّعناء

- **قَالَ: إِنَّ السَّنَة اثْنَا عَشَرَ شَهْراً** - يتحدَّثُ عن السَّنة القَمريَّة عن السَّنة الهِلاليّة - **مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُم، قَالَ: ثُمَّ قَالَ بِيَدِه فَذَاكَ رَجَبٌ مُفْرِدٌ** - مُفردٌ لأنَّهُ لا يأتي في تَسلسُلٍ معَ بقيَّةِ الأشهُرِ الحُرُم - **وَذُو القعْدَة وَذُو الحجَّة وَالـمُحَرَّمُ ثَلاثَةٌ مُتوالِيَات، أَلَا وَهَـٰذا الشَّهْرُ الْمَفْرُوض رَمَضَان فَصُومُوا لِرُؤيَتِه وَأَفْطِروا لِرُؤيَتِه** - هذا هُوَ القانونُ النَّبويّ - **فَإِذَا خَفِيَ الشَّهْر** - لم تَتمكَّنوا مِن رُؤيةِ الهلال - **فَأَتِمُّوا العِدَّة** - أتِمُّوا العُدَّةَ لشهرِ شَعبان - **شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْماً وَصُومُوا الْوَاحِدَ وَثَلَاثِين** - الواحدُ والثَّلاثين سيكونُ بدايةَ شَهرِ رَمَضان، هذا هُوَ قانونُ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله ويأتي مُنسجِماً مع قانون القُرآن، ويأتي مُنسجِماً معَ سِيرة الأئمَّة المعصُومين صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِيْن..

في الصفحة السَّابعة والثَّمانين بعدَ المئة، الحديثُ الرَّابع والعشرون: **بِسَنَده** - بسند الحُرّ العاملي - **عَنْ عَبْد الأَعْلَىٰ بنِ أعيَن، عَنْ إمامنا الصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه قَال: سَمِعْتُهُ يَقُول: إِذَا صُمْتَ لِرُؤيَة الهِلال وَأَفْطَرتَ لِرُؤيَته فَقَد أَكْمَلتَ الشَّهْر** - بغضِ النَّظرِ أكانَ الشَّهرُ ثلاثين أم كانَ الشَّهرُ تسعةً وعشرين، إكمالُ الصيامِ إكمالُ الشَّهرِ أن يكُونَ وفقاً لهَذه القَاعدة - **وَإِنْ لَم تَصُم إِلَّا تسعَةً وَعشرِينَ يَوماً** - فإكمالُ الصِّيامِ هُوَ أن تَصومَ لرؤيةِ الهِلال وأن تُفطرَ لرؤيةِ الهلال، وليسَ الكلامُ أن تُكملَ ثلاثينَ يوماً - **فَإِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله قَالَ: الشَّهْرُ هَـٰكَذا وَهَـٰكَذا وهَـٰكَذا، وَأَشَارَ بِيَدَيهِ عَشْراً وَعَشْراً وَعَشْراً** - ثَلاثُونَ يوماً - **وَهَـٰكَذا وَهَـٰكَذا وهَـٰكَذا عَشَرَةٌ وَعَشَرَةٌ وَتسعَة** - تسعةٌ وعشرونَ يوماً، هذا ينطبقُ على شَهرِ رمضانَ وعلى سائرِ الشُّهور..

هذه نماذجُ على وَجه السرعة، سيرةُ الأئمَّة واضحةٌ تأتي مُنسجِمةً معَ منطق القُرآن، وما هُوَ واضحٌ من سيرةِ نَبيِّنا الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله، ما نجدهُ من رواياتٍ تتعارضُ معَ هذا الأصل فإمَّا أن تَكونَ مُتشابهةً وحينئذٍ علينا أن نَعُودَ بالمتشابهِ إلى الـمُحكَم، وإمَّا أن تكونَ لموقفٍ استثنائيٍّ لحالةٍ استثنائيَّة حينما لا يكونُ العَملُ بهذا الأصلِ مُتاحاً حينئذٍ نعملُ بتلكَ القواعد.

قضيَّةٌ واضحةٌ فيما يرتبطُ بموضوعِ الاستهلال:

في (الصَّحيفَة السجَّاديَّة)، إنَّها الصَّحيفَةُ الَّتي نَظمَها إمامُنا السجَّادُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه لنا، وَكَتبها بخطِّ يَده، الدُّعاءُ الثَّالثُ والأربعون؛ "دُعاءُ الاستهلال"، هذا الدُّعاءُ يُقرأُ بعدَ أن يستهلَّ الشَّخص ويرى الهِلال، إذاً هُناكَ أمرٌ مُشرّعٌ وهُوَ الاستهلال، وهُوَ أمرٌ ممدوحٌ ومُستحبٌ، وفقاً للاستهلالِ نستطيعُ أن نُشَخِّصَ بدايات الشُّهور وتشخيصُ بدايات الشُّهورِ أمرٌ ضروريٌّ لديننا، مواقيتُ الدِّينِ ترتبطُ ارتباطاً مفصلياً بتحديد بدايات الشُّهُور، وتحديدُ بدايات الشُّهُورِ لا يُمكنُ أن يتحقَّق إلَّا عبرَ رُؤية الأهلَّة السَّبيلُ إلى ذلكَ الاستهلال، فبعد أن يستهلَّ الإنسانُ ويرى الهِلال يُستحبُّ لهُ أن يقرأ هذا الدُّعاء، سأقرأُ لَكُم بعضاً من كَلماته، نَحنُ هُنا نُخاطبُ الهِلال، الدُّعاءُ يبدأُ بمُخاطبة الهلال، لما ذا يبدأُ الإمامُ بمُخاطبَة الهِلال؟ إنَّ الإمام يقولُ لنا: لابُدَّ أن تَروا الهِلالَ بأعيُنكُم، ولابُدَّ أن يكونَ الهِلالُ أمَامَكُم وأنتُم تقرؤونَ الدُّعاء، وإلَّا لا معنى لمخاطبَة الهِلال، إذا كانَ تَشخيصُ بدايات الشُّهُورِ وفقاً لحسابات الفَلكيِّين حساباتٌ رياضيَّة، أو وفقاً لتحديد ساعةِ ولادَة الهِلال وحينما يُولَدُ الهِلال إنَّنا لا نستطيعُ رُؤيتهُ، فَهُناكَ مَن يُحدِّدُ بدايات الشُّهُور وفقاً للحسابات الفَلكيَّة وهِيَ محسُوبةٌ لقُرونٍ منَ الزَّمان، ويُمكنُ أن يحسبها الفَلكيُّون لمليو ن سنة قادمة، الدُّعاءُ يُريدُ أن يقُولَ لنا هذا أمرٌ يَخصُّهُم نحنُ لا شأن لنا بهِم، عندَهُم رُؤيتُهم الخاصَّةُ بهِم، عندَهُم مَذاقُهم الخَاصُّ بهِم، لكن نحنُ لا شأنَ لنا بهم، هُناكَ مَن يَحسبُ وفقاً للسَّاعة الَّتي يُولَدُ فيها الهِلال، لكنَّنا لا نراهُ بِعُيوننا الـمُجرَّدة، وأُضيفَ إلى هذا الَّذينَ يَحسبُونَ بداية الشَّهرِ من خلال الرُّؤية بالأجهزة بالعَين المسلَّحة، الدُّعاءُ يرفضُ كُلَّ ذلك.

الدُّعاءُ هكذا يُخاطبُ الإمامُ السجَّادُ فيه الهِلال، يقولُ لهُ: **أَيُّهَا الخَلْقُ الْمُطِيعُ الدَّائِبُ السَّرِيعُ الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ الْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيرِ** - هذا الكلامُ لا يَصحُّ إلَّا على وُجود هلالٍ يُرى بالعَين الـمُجرَّدة، وهذا يدلُّكَ على أنَّ تحديدَ بدايات الشُّهُورِ بالطُّرقِ الأخرى قَد يكونُ صحيحاً في نَفسهِ لأصحابِ تلكَ التخصُّصات، لا شأنَ لنا بِهِم، لكن لا عَلاقة لتلكَ التشخيصات بِمواقيتنا الـدِّينيَّة، مواقيتُنا الدِّينيَّةُ تُبنَى على هذا الأساس..

الإمامُ يُلفتُ أنظارنا إلى هذه الحقيقة؛ من أنَّ تَحديدَ البدايات لابُدَّ أن يَكُونَ من خلال رُؤية حسيَّة بالعين الـمجرَّدة..

اقرؤوا التَّاريخ مُنذُ سقيفة بَني ساعدة وَإلى يومنا هذا هُناكَ عمليَّةٌ مُستمرَّةٌ لتزويرِ بدايات الشُّهُور، هذا المرضُ مُستمرٌ مُنذُ زمانِ سَقيفةِ بني ساعدة.

-عرض الفيديو الأوّل الَّذي يرتبطُ بهذا الموضوع.

-عرض الفيديو الثاني.

تعليق: هذا شيءٌ يسيرٌ منَ الحقيقة، الموضوعُ أكبرُ من هذا بكثير، وإذا وَجَّهنا أنظارَنا إلى المراجعِ الطُّوسيِّين فَهُناكَ وهُناكَ وهُناك، لكنَّ المقامَ ليسَ مُنعَقداً للدُّخُول في كُلِّ هذه التجاويف، هذه التجاويفُ تحتاجُ إلى نبشٍ وتَنقيرٍ كي تَظهرَ العورات، مثالٌ سريعٌ عرضتهُ بينَ أيديكُم والحكايةُ طويلةٌ طويلة.

- **أَيُّهَا الخَلْقُ الْمُطِيعُ الدَّائِبُ السَّرِيعُ الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ الْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيرِ آمَنتُ بِمَن نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ وَأَوْضَحَ بِكَ الْبُهَمَ وَجَعَلَكَ آيَةً من آيَاتِ مُلْكِه وَعَلامَةً من عَلامَاتِ سُلْطَانِه وَامْتَهَنَكَ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَان** - وهذه الزِّيادةُ والنُّقصانُ في الهِلال ستظهر آثارُها في الشُّهُورِ أيضاً - **وَالطُّلُوعِ وَالأُفُولِ وَالإِنَارَةِ وَالكُسُوفِ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيع وَإِلَىٰ إِرَادَتِه سَرِيع سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ مَا أَعْجَبَ مَا دَبَّرَ فِي أَمْرِكَ وَأَلْطَفَ مَا صَنَعَ فِي شَأْنِك** - الدُّعاءُ كُلُّهُ خطابٌ للهلال، هُوَ موجودٌ ونَحنُ نَراه بِعُيوننا الـمُجرَّدة - **جَعَلَكَ** - هَذه العبارةُ مركزيَّةٌ في الدُّعاء - **جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرٍ حَادِثٍ لأَمْرٍ** - فَبدايةُ الشَّهرِ تُشَخَّصُ عبرَ رؤيةِ الهِلال، وإلَّا ما مَعنى أن يَجعلَ اللَّهُ الهِلالَ مفتاحَ شَهرٍ حادثٍ لأمرٍ وعندنا القواعدُ الَّتي تُشَخِّصُ بدَايات الشُّهُور مَا مَعنى هذا الكلام؟ سيكونُ كلامُ الدُّعاءِ هُراءً حينئذٍ، نَحنُ مُتأكِّدونَ من هذه الأدعية ومن صحَّة صُدُورِها عن أئمَّتنا المعصُومينَ صَلوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِيْن..

في الصَّحيفَة السجاديّة الكاملة، الدُّعاءُ الَّذي يقرأُ في وِداعِ شَهرِ رمضانَ وهُوَ الدُّعاءُ الخامس والأربعون من أدعية الصَّحيفَة السجَّاديَّة الكاملة، من جُملة كَلماته: **اللَّهُمَّ إِنَّا أَهْلُ هَـٰذا الشَّهْر** - نَحنُ نُودِّع شهر رمضانَ بهذه الكَلمات - **الَّذي شَرَّفْتَنَا بِه وَوَفَّقْتَنَا بِمَنِّكَ لَهُ حِيْنَ جَهِلَ الأَشْقِيَاءُ وَفْتَه** - الَّذينَ يَجهلونَ وَقتَهُ هُمُ الأشقياء وهُمُ الَّذينَ يُخالفونَ منهجَ العترَة إن كانوا يقولونَ نَحنُ شيعةٌ أو كَانوا يرفضونَ التَّشيُّعَ وهُم أتباعٌ سقيفةِ بَني ساعدة - **وَحُرِمُوا لِشَقَائِهِم فَضْلَه وَأَنْتَ وَلِيٌّ مَا آثَرْتَنَا بِه من مَعْرِفَتِه** - عبرَ منهجِ العترَة صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْهَا - **وَهَدَيْتَنَا لَهُ من سُنَّتِه وَقَد تَوَلَّينَا بِتَوفِيقِكَ صِيَامَهُ وَقِيَامَه عَلَى تَقْصِير وَأَدَّيْنَا فِيهِ قَلِيلاً من كَثِير** - إذاً الَّذينَ يَجهلونَ وَقتَهُ هُم الأشقياء..

في (وسائل الشِّيعة)، المصدر الَّذي كُنتُ أقرأُ منه، الصَّفحة (213)، البابُ الثَّالثَ عشر، الحَديثُ الثَّاني: **بِسَنَده** - بِسند الحُرّ العاملي - **عَنْ إمامنا الصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه: لَمَّا ضُرِبَ الْحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ بِالسَّيْفِ فَسَقَط** - فَسقطَ عَن جَواده، مثلما نقرأُ في الزِّيارة الَّتي نعرفها بزيارة النَّاحية المقدَّسة إنَّها مرويَّةٌ عن إمامِ زماننا صَلَوَاتُ اللَّه وسلامُهُ عَلَيْه يُزارُ بِها الحُسَينُ يوم عاشوراء: (فَهَوَيتَ إِلَى الأَرْض جَرِيحاً تَطَؤُكَ الخُيولُ بِحَوافِرِها وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَواتِرِها)، الإمامُ الصَّادقُ يُشيرُ إلى هذه اللقطة، حينما أسقطوهُ عن ظَهرِ جَواده وسَقطَ على الأرض - **لَمَّا ضُرِبَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ بِالسيفِ فَسَقَط ثُمَّ ابْتُدِرَ** - تَبادَروا إليه لأجل ماذا؟ - **لِيَقْطَعَ رَأْسَهُ** - وَقَطَعوا رَأسَه - **نَادَى مُنَاد من بِطْنَان العَرْش** - من مركز العَرش - **من بِطْنَان العَرْش؛ أَلَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ الضَّالَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا لَا وَفَّقَكُمْ اللَّه لِأَضْحَىٰ وَلَا لِفِطْر** - مواقيتكُم ستكونُ باطلةً في صِيامِكم وحَجِّكُم، وهذا مصداقٌ أمامَ أعينكم بالصَّوت والصُّورة من ألسنَتِهم ومن قَنواتهم، لا وُفِّقتُم لا في

حَجِّكُم ولا في صَومِكُم والواقعُ يشهدُ بهذا - **ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبد اللّه** - ثُمَّ قالَ الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْه - **فَلَا جَرَمَ وَاللّه مَا وُفِّقُوا وَلَا يُوَفَّقُونَ حَتَّىٰ يُثْأَرَ بِثَأرِ الحُسَيْن** - حتّى يظهر إمامُ زماننا، الموضوعُ فيهِ تفصيلٌ كَثير، لكنّني أكتفي بِما بيّنتهُ..

سؤالٌ ثالث سأقرؤهُ مثلما وَردني: نُلاحظُ تَقدُّمَ قُبُور الشُّهداء وقبرِ حبيب بن مظاهرِ الأسدي على قبر الإمام الحُسَينِ روحي لَهُ الفدَا عندَ استقبال القبلة، وتَقدُّمَ الـمَذبَح الشَّريفِ على كُلِّ القُبُور، هل الإمامُ السجَّادُ عليهِ السَّلام دَفنَ المعصُومَ عليه السَّلام، يعني الحُسَين، في الـمَذبَح، أم قامَ بِنقلهِ إلى المكان الموجود حَالِيّاً؟

وأرفقَ السَّائلُ رسالتهُ بِمخطَّط للقُبور الشَّريفة الَّتي تَحدَّثَ عنها حَيثُ الـمَذبَح وحيثُ قُبُور الشُّهداء، حبيب بنُ مُظاهر الأسدي، إبراهيمُ المجاب، القبرُ الشَّريف لسيد الشُّهداء صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه..

سأُجيبُ بإيجاز: أقولُ للسَّائل وللَّذينَ يَسألُونَ نفسَ السؤال؛ إذا كُنتُم تَتحدَّثونَ عنِ البناء الَّذي نزورهُ الآن وعن القُبُور الَّتي نَطُوفُ حولَها الآن فلابُدَّ أن تَعرفوا من أنَّها قُبُورٌ رمزيَّة، هذا الشِّباكُ الموضوعُ على القَبر الحُسينيّ الشَّريف هُو ليس موضُوعاً على القَبر الحسيني بِنحوٍ مباشر، هذا قبرٌ رمزيّ، وسائر القُبور الأخرى، فهل تعتقدونَ أنَّ الشُّهداءَ الَّذينَ يَصلُ عَدَدهُم إلى السبعين ورُبَّما يتجاوزُ السَّبعينَ قَليلاً دُفنوا في هذا المكانِ الضيق الصَّغير الَّذي يزورهُ الزَّائر حينما يُريدُ زيارةَ الشُّهداء؟ هذا الكلامُ ليسَ مَنطقياً، هذا المكانُ لا يسعُ إلَّا خَمسَة أو ستَّة منَ الشُّهداء، البقيَّةُ أين؟ هذه القُبُورُ قُبُورٌ رَمزيَّةٌ، لابُدَّ أن تَعرفوا هذه الحقيقة، هذا لا يُقَلِّلُ من شَأنها، نحنُ حينَ ندخلُ كربلاء من بداية المدينة دَخلنا حَرمَ الحُسَين، من أيِّ مَكانٍ في كربلاء نستطيعُ أن نَزور الحُسَين ونقولُ بأنَّنا زُرنا الحُسَين، فكربلاءُ كُلُّها حرمُ الحُسَين، وكُلَّما اقتربنا من ساحة المعركة الحُسينيَّة كُلَّما كانَ المكانُ أكثرَ قَداسةً، فهذه المساحةُ الَّتي فيها البناءُ الذهبيّ الحُسينيّ والبناءُ الذهبيّ العبّاسيّ والرَّمزُ الَّذي يُرمزُ بِه للمُخيَّم الحُسينيّ والرَّمزُ الَّذي يُرمزُ به للتلِّ الزينبي، هذه المساحةُ الَّتي نَعرفُها إنَّها مُعسكَرُ الحُسَين، هكذا تُطلقُ الرواياتُ المعصُوميَّةُ على هذه المنطقة، حرمُ الحُسَين كربلاء كُلُّها..

فهذه القُبُورُ رَمزيَّةٌ لا يُمكنُ أنَ يُقاسَ عليها، المنحرُ الشَّريف رَمزيٌّ هذا ما هُوَ بالمنحر الشَّريف، وقَبرُ الحُسَينِ ما هُوَ بِقبر الحُسَين، هذا رمزٌ لِقبر الحُسَينِ وُضِعَ على سَقف وتَحتَ هذا السَّقف هُناكَ سردابٌ كبير في أرض ذَلكَ السرداب هُناكَ قبرُ الحُسين.

السَّائلُ يتوقَّعُ أنَّ البناءَ الَّذي يُشاهدهُ الآنَ هُوَ نَفسُهُ الَّذي أسَّسهُ إمامُنا السجَّادُ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه في دَفنه للأجساد الطَّاهرَة، الكلامُ ليسَ صَحيحاً، نشأت عماراتٌ وعماراتٌ..

لابُدَّ أن نَأخُذَ بِنظَر الاعتبار أنَّ قَبرَ الحُسَينِ تَعرَّضَ لأكثرَ من مَرَّة لهدمٍ، الهدمُ الأقوى كانَ أيَّامَ المتوكِّل بِحيث أزالَ كُلَّ القُبُور وأزالَ كُلَّ الآثار وحَرثَ الأرض وأجرى الـمَاءَ عليها، والحكايةُ مَعروفةٌ لدينا من أنَّ الـمَاءَ حا رَ ودارَ حولَ قَبرِ سَيد الشُّهداء، حكايةٌ طويلةٌ، الشِّيعةُ كانوا يأتُونَ ليلاً بعد أن يذهبَ جلاوزةُ المتوكِّل يَضعونَ علاماتٍ للقُبُور الشَّريفَة، حتَّى حينما ضَيَّعوا قَبرَ الحُسَين فإنَّ أولياءَ الحُسَينِ يَصلونَ إلى قَبره.

لابُدَّ أن نَعرفَ هُناكَ رائحةٌ مُميزةٌ لتُربَة القَبر، هذه الرائحةُ يَشمُّها ويعرفُها أولياءُ الحُسَين، ما كُلُّ مَن يَقُولُ أنا شيعيٌّ هُوَ من أولياء الحُسَين، الـمُخلصونَ العَارفونَ بِحقِّ سيد الشُّهداء يستطيعونَ أن يُشَخِّصوا تُرابَ قَبره، هُناكَ رائحةٌ مُميّزةٌ في التُربَة الحُسينيّة الحَمْرَاء، أنا لا أقصدُ الحمراء بلون الدَّم، وإنَّما أقصدُ التُرابَ الَّذي لونهُ يَضرِبُ إلى الحُمرة، هذه التُربةُ لها رائحةٌ خاصَّةٌ يَشمُّها أولياءُ الحُسَين، غيرُ أولَيائه لا يُمَيِّزونَ هذه الرائحة.

وهُناكَ ما هُوَ أكثرُ خُصوصيَّةً؛ رائحةٌ تَخرجُ من قَبره وَقتَ السَّحَر، إنَّها رائحةُ التُفاح الجِنانيّة، هذه الرائحةُ يَشمُّها أولياءُ الحُسَينِ العَارفونَ به عندَ السَّحَر إذا ما زاروه، أتحدَّثُ عن القَبر التُرابيّ، لا عن هذَا القَبرَ الصّخريّ الـخشبيّ الفضيّ الذهبيّ، هذا قَبرٌ رمزيٌّ، القَبرُ التُرابيُّ في السِّرداب، وهذه الرّائحةُ رائحةُ التُّفَّاح الجنانيّ تنبعثُ وَقتَ السَّحَرِ منَ القَبرِ الشَّريف، هذه رواياتُهم وأحاديثُهم صَلَوَاتُ اللَّه وسَلامُهُ عَلَيهِم أجمَعين..

هُناكَ ما يُقالُ لهُ عواملُ التعرية الطبيعيّة، وهُناكَ عواملُ التعرية البشريَّة، ما فعلَهُ طواغيتُ بني العبّاس حينَ أزالوا آثارَ القُبُور الشِّيعةُ كانوا مُهتَمِّينَ بِقَبر الحُسَين، أمَّا قُبُور الشُّهداء فكانَ ليسَ منَ العَسير منَ المستحيل أن يُحافظوا على آثارِ تلكَ القُبُور، وإنَّما كانَ هَمُّ الشِّيعة في الأوَّل والآخر أن يُحافظوا على موضع قَبرِ الحُسَين، وكانوا يأتُونَ ليلاً يَشمُّونَ التُرابَ حتَّى يصلوا إلى التُرابِ الَّذي تنبعثُ منهُ رائحةٌ مُميزة، إنَّهُ تُرابُ الحُسَين، حكايةُ الحُسَينِ حكايةٌ طَويلةٌ.

نحنُ إذا نظرنا إلى القَبرِ التُرابيّ في سِرداب الحَرم الشَّريف؛ الإمامُ وَضعَهُ في مكانٍ هُناكَ مساحةٌ يكونُ القَبرُ التُرابيُّ مركزاً فيها، مساحةٌ مُربّعةٌ تَصلُ إلى تسعينَ متراً مُربّعاً هذه الرّوضة، الإمامُ السجَّادُ دَفنهُ في مركزِ الرّوضة، مثلما هناكَ في مسجد نَبينا روضةٌ في مسجد حُسينه روضةٌ، هذا هُوَ مَسجدُ الحُسَين، هذا مَسجدٌ لا كما يقولونَ لَكُم من أنَّهُ يُلحقُ بالمساجد، هذا الضُراطُ الطُوسيّ الَّذي لا علاقة لنا به، هذا المكانُ أشرفُ منَ المسجد وأطهرُ منَ المسجد، هذا حَرمُ الحُسَين، حَرمُ الحُسَين أعظمُ منَ المساجد، ما قِيمةُ المساجدِ أن تُقاسَ بِحرم الحُسَين؟ المساجدُ تُلحقُ بِه، أصلُ الحُكمِ لهذه الأمكنة المقدَّسة، لا أُريدُ أن أخوضَ في هُراء الطُوسيين وخرائهم..

فَهُناكَ الرّوضةُ الحُسينيّةُ الَّتي يكونُ القَبرُ التُرابيُّ مركزَها، إنَّها مساحةٌ مُربَّعةٌ تَصلُ إلى ما يَقرُبُ من تسعينَ متراً مُربَّعاً، وهذه المساحةُ المربَّعَة حيثُ القَبرُ التُرابيُّ الموجودُ حالياً يكونُ في وَسطها تكونُ هي في وسط دائر ة ويكونُ القَبرُ التُرابيُّ مركزَ تلكَ الدَّائرة، في دائرة تَصلُ مساحتُها إلى ما يَقرب من خمس مئة متر مُربع، هذه الدَّائرةُ هي الَّتي يُقالُ لها؛ "الـمعراجُ الحُسينيّ"، معراجُ الملائكة، معراجُ الأنبياء، حينما يَعرجُونَ إلى الحُسَين في نُزُولهم من السَّماء، يَعرجُونَ الـمعراجَ هنا، في اللُّغة الـمعراجُ إلى الأعلى، لكنَّ الأمرَ عندَ الحُسَينِ ينقَلبُ انقلاباً، مثلما تُرابُ أرضه الَّتي تُداسُ بالأحذية إذا ما خُصِّصت للسُّجُود فإنَّها تَخرقُ الحُجُبَ السَّبع، هكذا يُحدِّثُنا أئمَّتُنا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم، هذا التُرابُ الكربلائيُّ الَّذي يُداسُ بالأحذية وتُوضَعُ عليه القُمامةُ، وهُناكَ المراحيضُ، وهُناكَ وهُناك، هذا التُرابُ إذا ما اقتُطع جُزءٌ منه لأجل السُّجُود عليه في الصَّلاة فإنَّ الصَّلاةَ هذه تَخرقُ الحُجُبَ السَّبع، الكلامُ مَعَ الحُسَينِ شيءٌ آخر، فهذه الدَّائرةُ هي معراجُ الأنبياء والملائكة، وهي أيضاً معراجُ أعمال الزَّائرين، الزِّياراتُ المقبولةُ يُعرجُ بها من هذا المكان من هذه الدَّائرة، فَكُن في هذه الدَّائرة هُنا الحُسين.

هل تَتوقَّعونَ أنَّ جسدَ الحُسَينِ في التُراب؟! أيُّ مَنطقٍ هذا؟! هذه أرضٌ مَرَّ عليها الحُسَين، هذا قَبرٌ دُفنَ فيه الحُسَينُ، أتحدَّثُ عن جسده، الحُسينُ لا يُدفَن، مَن هذا الَّذي يستطيعُ أن يدفُنَ الحُسَين؟! الحُسينُ لا يُدفَن، وإنَّما دُفنَ جَسدُ الحُسَينِ مُؤقَّتاً في هذا التُراب، ما نحنُ نقرأُ في زياراته الشَّريفة: (**أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْد** - مثلما سَكنَ دَمهُ سَكنَ جَسدهُ، ما دَمهُ جُزءٌ من جَسده - **فَاقْشَعَرَّت لَهُ أَظِلَّةُ العَرْش مَعَ أَظِلَّة الخَلائق**)، فَكُن حريصاً أن تَكُونَ في هذه الدَّائرة.

البناءُ الموجودُ حالياً بناءُ الحرم الحُسينيّ هُوَ في هذه الدَّائرة، يا لَيتَهُم يعرفون، يا لَيتَهُم يُغَيِّرونَ بناءَ الحرم الحُسينيّ بِحسب هذه الموازين، بِحسبِ موازين عقائد العترَة الطَّاهرَة، ولكن من أينَ نأتي بأُناس يَمتَلكونَ بَصيرةً؟ هذه بَليَّةُ دين العترَة الطَّاهرَة، وهذه بَليَّةُ مُحمَّد وآل مُحمَّد صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم، الَّذينَ يَتسَلَّطونَ على واقعنا دائماً حُكَّامٌ ظَلَمَةٌ فَجَرةٌ أنجاسٌ أو رِجالُ دينٍ أغبياء تُولان بِغالَ حَمير قُولُوا ما تشاؤون، وأتحدَّثُ بِشكلٍ خاص عن المراجع الطُوسيين الأنجاس الأرجاس اللُّعناء، الحكايةُ طَويلةٌ.

هذه صُورةٌ إجماليّةٌ مُقتضبةٌ وإلَّا لو كانَ عندي مُتَّسعٌ مِنَ الوقت لحدَّثتكُم عنِ تأريخِ العِماراتِ الحُسينيّةِ وماذا حَدثَ مِن تَغييرٍ في البِناء، وقطعاً هذا سَيُؤثِّرُ على التَّشكيل الهَندسي المعاصر، هُناكَ عِماراتٌ كثيرةٌ بُنِيت على قَبر الحُسين عِبر التأريخ..
أتمنَّى أن يَكُونَ الجوابُ كافِياً ووافياً..